

# قصص الأنبياء

## MCA

(37)

(صلى الله عليه وسلم)

## ثانية

## لثوم

برئالهم ادخنهم الجنة برئالهم ادخلهم الجنة  
رسولهم ادصبوا لهم في الجنة رسولهم  
اشرافهم احصنواهم بسلاسل

93





أَنْتَ اللَّهُ - تَعَالَى - عَلَى رَسُولِهِ فَتْحٌ (مَكَّةَ)  
وَدُخُلُ النَّاسُ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ..  
وَسَمِعْتُ قَبِيلَةً (هَاوَازْن) وَمِنْ حَالِفَهَا مِنَ الْقَبَائِلِ  
بِالثُّصُرِ الْمُؤْزَرِ ، الَّذِي أَحْرَزَهُ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى  
أَهْلِ (مَكَّةَ) فَقَرُرُوا أَنْ يَجْمِعُوا جَمْعَهُمْ ، وَيَذْهِبُوا  
لِمُحَارَبَةِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْمُسْلِمِينَ ..

فجمع زعيمهم (عوف بن مالك) المحاربين  
وخرج بهم ، ومعهم النساء والأبناء والأموال من  
الإبل والخيول والماشية والأغنام ، حتى يحمسهم  
على قتال المسلمين ..

وسمع بهم رسول الله ﷺ ، فارسل (عبد الله بن أبي حذيفه ) ، وقال له :  
ـ اذهب فادخل في القوم ، حتى تعلم لنا من  
علمهم ..

لذهب (عبد الله) يستطيع أخبار (هوازن) ومن  
معها من القبائل ، ونكر حتى دخل بينهم وبقى  
هناك يومين ، حتى علم أخبارهم ، وعاد إلى رسول  
الله ﷺ فأخبره بأن القوم قد أعدوا العدة لحربه ..

وأعد رسول الله ﷺ أصحابه والجيش الذي دخل  
معه (مكة) وتعدادهم عشرة آلاف مقاتل ،

بالإضافة إلى ألفين من أهل (مكة) فكان  
تعداد الجيش الذي خرج لغزو (هوازن) اثنى عشر  
ألف مقاتل .. وقال أحد الصحابة معجبًا بكثرة  
الجيش :

- لن نغلب اليوم من قلة ..

وفي اليوم العاشر من شهر شوال من السنة الثامنة  
من الهجرة تحرك جيش رسول الله ﷺ مُقادراً  
(مكة) في طريقه للقاء (هوازن) عند وادي  
(حنين) وعلم رسول الله ﷺ أن (هوازن) قد  
خرجت بأموالها ، فتبسم وقال :

- تلك غزيمة المسلمين عداؤا إن شاء الله ..

ومع آخر الليل ، والظلام مازال مخيماً ، وصل  
جيش المسلمين إلى وادٍ من أودية (حنين)  
ونزلوا يعسكرُوا فيه ، حتى يرتبوا صفوفهم ،  
ويستعدوا للقاء عدوهم في وضح النهار ..

نَزَلَ الْمُسْلِمُونَ فِي الْوَادِي وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ  
(هوازن) قَدْ سَبَقُتْهُمْ إِلَيْهِ ، وَأَخْبَاتْ بَيْنَ طُرُقِهِ وَمَحَابِيهِ  
وَفَوْقَ رُءُوسِ الْجِبَالِ وَفِي مَضَائقِ الْطُرُقِ وَصَنَعُوا كَمَائِنَ  
لَهُمْ ..

وَفِجَاءَ حَدَثٌ كُلُّ شَيْءٍ ..  
فِجَاءَ انْهِمَرَتِ الْحَجَارَةُ مِنْ رُءُوسِ الْجِبَالِ ، وَانْطَلَقَتِ  
السَّهَامُ وَالنَّبَالُ عَلَى جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ ..



وأنطلق مُقاتلو (هوازن) يهاجمون جيش  
المُسلمين قبل أن يأخذوا استعدادهم لذلك ..

وحدثت حالة من الفوضى والهرج داخل جيش  
المُسلمين ، ففرّوا راجعين من حيث أتوا ،  
وهم لا يدرّون ما حصل ..

ولم يثبت في ميدان القتال سوى رسول الله ﷺ وقلةٌ  
من أهل بيته وأصحابه ، من بينهم (علي)  
و(أبو بكر) و(عمر) و(العباس) و(أبو سفيان  
ابن الحارث) وأخوه (ربيعة) ..

وأخذ رسول الله ﷺ ينادي الناس ، قائلاً :  
ـ «أيها الناس ، هلموا إلى ... أنا رسول الله ، أنا  
محمد بن عبد الله ...»

فلا يستجيب له أحد ، ولا يرجع إليه أحد ..  
وجاء رجل من (هوازن) على جمل أحمر

رافعاً راية سوداء ، وبهذه رمح ، وأخذ يطعن  
المُسْلِمِينَ ، وخلفه المُقاتلون ..

ولما رأى (أبو سفيان بن حرب) هزيمة  
المُسْلِمِينَ أظهر الشُّمَانَةَ والشَّقْدَ هُوَ وبعض رجال  
من أهل (مكة) ، وقال (أبو سفيان) :

- لا تنتهي هزيمتهم دون البحور ..  
ومرَّ رجلٌ من (قريش) على (صفوان بن أمية) ،  
فقال له :

- أبشر بهزيمة محمد وأصحابه ..  
فقال له (صفوان) غاضباً :

- أتبشرُّنِي بانتصار الأُعْرَابِ ؟! والله لأن يكون  
على ملك من قريش أحب إلى من ملك من الأُعْرَابِ ..  
ورفع رسول الله عليه السلام يديه إلى السماء مُناجيَّاً ربه ،  
قائلاً :

- اللَّهُمَّ إِنِّي أَنْشُدُكَ مَا وَعَدْتَنِي ، اللَّهُمَّ  
لَا يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يَظْهِرُوا عَلَيْنَا ، ..  
وَأَخْذُ يُنَادِي أَصْحَابَهُ ، فَإِنَّا :

- يَا أَصْحَابَ الْبَيْعَةِ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ ، يَا أَنْصَارَ اللَّهِ  
وَأَنْصَارَ رَسُولِهِ .. يَا بْنَى الْخَرْجِ ، ..  
وَأَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ سَلَامٌ عَمْهُ (الْعَبَاسُ ) يَوْمَئِذٍ أَنْ  
يُنَادِيهِمْ بِذَلِكِ ..

وَقَضَى رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ سَلَامٌ حَفْةً مِنَ الْحُصْنِ ، فَالْفَقِي  
بِهَا فِي وُجُوهِ الْأَعْدَاءِ ، فَإِنَّا :

- شَاهِدُ الْوِجْهَ .. شَاهِدُ الْوِجْهَ ..

وَصَرَخَ (الْعَبَاسُ ) يَوْمَئِذٍ فِي النَّاسِ :

- يَا مِعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، يَا أَصْحَابَ  
رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ سَلَامٌ ، تَعَالَوْا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ..  
فَأَجَابَهُ الصَّحَابَةُ يَوْمَئِذٍ :

- لَبِيكَ .. لَبِيكَ ..

وأخذ الصحابة يتجمعون حول رسول الله ﷺ ، وأخذوا يحاصرون (هوازن) بشجاعة وإقدام .. وأخذ رسول الله ﷺ يحسن أصحابه للقتال ، ومرعان ما تجمعت صفوف المسلمين ، وركب رسول الله ﷺ بغلته متقدماً الصفوف ، وهو يحضر أصحابه على القتال في سيل الله ، ويقول :

- «أنا النَّبِيُّ لَا كَذَبٌ .. أَنَا إِنْ عَبْدُ الْمُطَلَّبِ» .  
وتقدمت صُفُوفُ الْمُسْلِمِينَ تَقْتُلُ الْأَعْدَاءَ وَتَحْصُدُ  
رُءُوسَهُمْ ، وَهَزَمَ اللَّهُ - تَعَالَى - (هوازن) وَمَنْ حَالَفَهَا  
شَرٌّ هَرِيمَةٌ ..

فَقُتِلَ الْمُسْلِمُونَ مِنْهُمْ مَنْ قُتِلُوا ، وَأَسْرُوا مَنْ  
أَسْرُوا ، وَفِرَ الْبَاقُونَ مُنْهَرِمِينَ ، فَطَارَدُهُمُ الْمُسْلِمُونَ ..  
وَغُنْمَ الْمُسْلِمُونَ أَمْوَالَ (هوازن) وَأَحْلَافُهَا  
وَالكَثِيرُ مِنِ السَّيَايا وَالْأَسْرَى ..

وَعْلَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّ (خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ) قُتِلَ  
امْرَأَةً مِنَ الْأَعْدَاءِ فِي أَثْنَاءِ مُطَارَدَةِ فَلَوْلَاهُمُ الْهَارِبَةِ  
وَتَعْقِبُهُمْ فِي كُلِّ مَكَانٍ ، فَقَالَ لِأَحَدِ أَصْحَابِهِ :

- «أَدْرِكْ خَالِدًا ، فَقُلْ لَهُ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ  
يَنْهَاكُ أَنْ تَقْتُلَ وَلِيًداً أَوْ امْرَأَةً ..

وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصْحَابَهُ أَنْ يَأْتُوهُ بِرَجُلٍ مِنْ  
حُلْفَاءِ (هوازن) يُدْعِي (بِعِجَادَ) كَانَ شَدِيداً

العداوة للإسلام والمُسلمين ، فلما انهزمت  
(هوازن) ومن حالفها أسر المُسلمون (بحادا)  
وأهله وساقوهم إلى رسول الله ﷺ ومعهم  
(الشيماء) أخت الرسول ﷺ من الرضاعة ،  
وعاملوهم معاملة قاسية ، فقالت لهم (الشيماء) :

- أنا أختكم من الرضاعة ..

فلم يصدقوها وساقوها مع الأسرى إلى الرسول ﷺ ،  
فلما وقفت أمامه ، قالت :

- يا رسول الله ، إني أحتك من الرضاعة ..

فقال ﷺ :

- وما علامتك ذلك ؟ ..

فقالت (الشيماء) :

- عصنة يا رسول الله كنت عصنة لها وأنت  
صغير في ظهرى ..

فعرف رسول الله ص العلامة ،  
وبسط رداءه لـ (الشيماء) فاجلسها عليه ،  
وخيرها ص بين أن تبقى معه وتعيش مع المسلمين  
معززة مكرمة ، وبين أن يعطيها الهدايا وتعود إلى  
أهلها . فاختارت أن تعود إلى أهلها .. فاكرمتها  
رسول الله ص بالكثير من الهدايا وردها إلى أهلها  
معززة مكرمة ..

ولما حمّع المسلمين السبايا والأسرى والأموال  
التي غنمها من (هوارن) يوم (حيسن) كانت كثيرة  
جداً . فكان معهم من السبايا ستة آلاف امرأة وطفل ،  
ومن الإبل والجِياد والنعم ما لا يحصى عدداً ، وهو  
أكبر عدد من العائش في معركة واحدة .. وأمر  
رسول الله ص بأن تُساق السبايا والعاشر إلى وادٍ  
مُتسع يُسمى (الجُهرانة) حتى يُقسمها على  
المسلمين ..

وَلَمَّا اتَّهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَهُ مِنْ تَقْسِيمِ الْغَنَائِمِ  
وَالسُّبَايَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، جَاءَهُ وَفَدٌ مِّنْ (هَوَازِنَ) وَقَدْ  
أَعْلَمَتْ (هَوَازِنَ) إِسْلَامَهَا ، وَدَخَلَ أَهْلَهَا فِي دِينِ اللَّهِ  
أَفْرَاجًا ، فَقَالُوا :

- يَا رَسُولَ اللَّهِ ، نَحْنُ وَأَنَا مِنْ أَصْلِ وَاحِدٍ وَعِشْرِيرَةٍ  
وَاحِدَةٍ ، وَقَدْ أَصَابَنَا مِنَ الْبَلَاءِ مَا لَمْ يَحْفَظْ عَلَيْكَ ،  
فَامْنُنْ عَلَيْنَا مِنَ اللَّهِ عَلَيْكَ ..



وقام رجُلٌ من الْوَفَدِ ، فَقَالَ :  
- يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ فِي الْأَمْرِي عَمَائِكَ وَخَالاتِكَ  
وَحَوَاضِنِكَ الَّتِي أَرْضَعْتُكَ وَرَعَيْتُكَ صَغِيرًا ، وَقَدْ  
جَئْنَا نَرْجُو عَطْفَكَ وَكَرْمَكَ ، وَنَسْأَلُكَ إِطْلَاقَ  
سَرَاحِنَ ..

وَقَدْ كَانَتِ السَّيْدَةُ (حَلِيمَةُ السَّعْدِيَّةُ) مُرْضِعَةً  
الرَّسُولَ ﷺ مِنْ (بَنِي سَعْدٍ) وَهُمْ مِنْ (هَوَازِنَ) ..  
فَلَمَّا سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَلِكَ ، قَالَ لِلْوَفَدِ :  
- أَبْنَاوْكُمْ وَنِسَاؤْكُمْ أَحَبُّ إِلَيْكُمْ أَمْ أَمْوَالُكُمْ ؟ ..  
فَقَالُوا :

- يَا رَسُولَ اللَّهِ ، خَيْرُنَا بَيْنَ أَمْوَالِنَا وَأَحْسَابِنَا ،  
وَنَحْنُ نَطْلُبُ مِنْكَ أَنْ تَرُدَّ إِلَيْنَا أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا فَهُمْ  
أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ أَمْوَالِنَا ..  
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

- أَمَا مَا كَانَ لِي وَلِبَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَهُوَ لَكُمْ ،  
وَإِذَا مَا أَنَا حَلَّتُ الظَّهْرَ بِالنَّاسِ فَقُومُوا فَقُولُوا :

إِنَّا نَسْتَشْفِعُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ فِي  
أَبْنَائِنَا وَنِسَانَا ، فَإِاعْطِنَاكُمْ عِنْدَ ذَلِكَ وَاسْأَلْنَاكُمْ ۝ ۝ ۝  
فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الظَّهَرَ بِالثَّالِثِ ، قَامَ وَفَدَ  
(هوازن) يَسْتَشْفِعُونَ بِهِ إِلَى الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَرْدُو  
عَلَيْهِمْ أَبْنَاءَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
- أَمَّا مَا كَانَ لِي وَلِبَنِي عَنْدَ الْمُطْلَبِ فَهُوَ لَكُمْ ۝ ۝ ۝  
فَقَالَ الْمُهَاجِرُونَ :  
- وَمَا كَانَ لَنَا فَهُوَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ۝ ۝ ۝  
وَقَالَ الْأَنْصَارُ :  
- وَمَا كَانَ لَنَا فَهُوَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ۝ ۝ ۝  
وَرَفَضَتْ بَعْضُ الْقَبَائِلَ أَنْ تَرُدَّ مَا بِأَيْدِيهِمْ مِنَ  
السَّبَابِيَا عَلَى (هوازن) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
- أَمَّا مَنْ تَمْسَكَ مَنْكُمْ بِحَقِّهِ مِنْ هَذَا السَّبَابِيَا ، فَلَهُ  
بِكُلِّ إِنْسَانٍ مَا تَرَى فَرَائِضٌ مِنْ أَوْلَ سَبَابِيَّةٍ ۝ ۝ ۝  
فَرَدَ النَّاسُ مَا مَعَهُمْ مِنَ السَّبَابِيَا إِلَى (هوازن) بِرِحْكَةٍ  
شَفَاعَتْهُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ۝ ۝ ۝

وأسلم (مالك بن عوف) وهو الذي حرض (هوازن) وقادها إلى حرب المسلمين، فرد عليه رسول الله ﷺ أهله وماله وأعطاه مائة من الإبل ...  
 وكانت هزيمة المسلمين في بداية غزوة (حنين)  
 درساً لهم حتى لا يغترروا بقوتهم ، وللعلم أن  
 النصر من عند الله - تعالى - ، فهو وحده ينصر من  
 يشاء ، ويعز من يشاء ، ويذل من يشاء ، كما كانت  
 هزيمتهم يوم (أحد) درساً لهم ، حتى لا يخالفوا  
 أمر رسول الله ﷺ ...

(تمت)

\* الكتاب التالي \*  
**فصح الأنباء**

**محمد** (صلى الله عليه وسلم)

(٢٨) غزوة تبوك

\* احرص على اقتنائه \*